

"لَأُنْكِبَ اللَّهَ: فَأَنْتَ هُوَ الْغَنَى الْقَوَى،

وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ الضَّعْفَاءُ.

لَأُنْكِبَ اللَّهَ: فَأَنْتَ الْغَنَى ذُو الْعَطَاءِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ،

وَأَنْتَ الْمَلِكُ السُّلْطَانُ الَّذِي يَعْبُدُ وَيَعْبُدُ.

الْقَوَى: مَنْ لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛

تَطِيعُ أَوْامِرَهُ... وَتَنْزِلُ وَتَنْصَحُنِي لَطَاعَتَهُ.

ذُو الْبَأْسِ الَّذِي لَا يَهْزِمُ... وَالْقُوَّةُ الَّتِي

لَا تَضَعُفُ وَلَا تَهْزِمُ."

لَأُنْكِبَ اللَّهَ

رويدا اليافعي

## الاهـداء:

## إِلَى مَنْ:

أنا: نفخة من روحه السرمدية.

إلى: خالقي، ورازقي، ووكلي.

إلى: نوري، وسندي، وقوتي.

إلى: من يُعطيني الأمل وقت اليأس،  
ويُعطيني القوة وقت الضعف.

إلى: من هو أقرب إليّ، من حبل الوريد  
ومن نفسي.

---

---

لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ  
مِنَ الظَّالِمِينَ.

---

---

لِقَاكَ يَا رَبُّ غَايَتِي وَكُلُّ إِسْعَادِي،  
وَفِي سَبِيلِكَ عُمْرِي يَنْتَهِي لِلْقِيَاكَ

إِذَا تَرَكْتَنِي، رَبِّي، لِنَفْسِي فَبُعْدًا،  
وَإِنْ تَرَكْتَنِي لِلنَّاسِ فَلِيَ الْهَلَاكُ

فَإِنْ تَضِيقَ نَفْسِي هَمًّا وَعُسْرًا،  
تَفَضَّلْ عَلَيَّ بِيُسْرٍ وَانْفِكَاكَ

وإن يُظلمِ دربي وتُكَبَّلَ عزائمي،  
فهبْ لي نورًا، واجعل لي فيك

فليسَ الجنةُ لي سعيًا ومسلكًا،  
فسعني ومسلكي، يا ربُّ، لرضاك

فسلامٌ عليكَ ربِّي، فكم أهواك،  
فنفسي مُعَذِّبَةٌ سترتاحُ بلقياك

وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّي، بِفَضْلِكَ..  
فَارْضَ.

ما كَذَبَ الْفُؤَادُ، يَا رَبِّ،

حينَ رَأَى:

بِأُلْطَافِكَ، بِرَحْمَتِكَ، بِحَنَانِكَ، بِكَرَمِكَ،  
بِسْتِرَاكِ، وَبِلُطْفِكَ، بِحِكْمَتِكَ، بِعَدْلِكَ...  
حينَها ازدادَ إِيمَانًا بِكَ، وَناداكَ بِوَجَلٍ،  
قَائِلًا لَكَ: إِنَّكَ مَأْمُونُهُ الْوَحِيدُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا،  
الْمَلِيئَةِ بِالْخَوْفِ.

## ما كَذَبَ الفؤاد، يا ربّ:

عندما رأى أن كلّ شيءٍ في هذه الحياة  
الدنيا وَهُمْ في وَهُمْ، إلا الأشياء التي تَهْبُها  
لعبادك الْمُقْرَبِينَ، والمُخْلِصِينَ، والمُتَّقِينَ هي  
حقيقية، حينها وحدهم يستطيعون بفضلك  
ورحمتك، أن يروا الحقيقة.

## ما كَذَبَ الفُؤَادُ، يَا رَبِّ:

عندما لم يطمئن إلا بذكرك، ولم يهتدِ إلا  
بنورك، ولا يأمن إلا برضاك عنه.

**ما كَذَبَ الفؤَادُ، يَا رَبِّ:**

عندما لم يرَ الحبَّ إِلَّا فيكَ،  
ولم يذُق السَّعادةَ إِلَّا وهو قَرِيبٌ مِنْكَ.

## ما كذب الفؤاد ما رأى:

عندما عرف أن أي شيء أو أي شخص  
تزداد قرباً منه،

يضرّك، أو يؤذيك، أو يحرقك،

إلا القرب من الله، فإنه ينفعك،

ويعزّك، ويرفعك.

## لأنك الله: فأنت نُور السماوات

### والأرض:

نتأمل في الكون المظلم، الواسع،

الفسيح.. فتتقلب علينا

أبصارنا.. خاسئة حسيرة!!؛

لأننا لم نستطع أن نطول بها وبقوة

تفكرنا... عظمة الخالق جلّ وعلا في

شأنه. فنتدبر ونرتجف خوفاً وخشوعاً من

شدة ظلمة هذا الكون، الذي لم يستطع

ضياء الشمس أن يُشرق النور على أغواره،

ولم يستطع حتى نور القمر، أن يكشف

طرقه... وآفاق عوالمه.

فندرك ببصائرنا التي لا حول لها ولا قوة

إلا بالله، أن الله،

هو.. نُور السماوات والأرض،

هو الواحد.... القدير.. المقتدر.

الذي وحده، من يستطيع أن ينير بنوره  
الأعظم، ظلمات السماوات والأرض.  
نوره، الذي يُنير قلوب الحائرين التائهين.  
نوره الذي،  
يُخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور،  
ويُرشد عباده التائهين،  
إلى طريق الفلاح، والفوز بالجنات.  
ولأنك الله: فأنت نُور السماوات والأرض،  
النور الذي تهدي به من تشاء، وتضل به  
من تشاء... وأنت بكل شيءٍ عليم.

## لأنك الله:

فأنت وحدك من تشعر

بأحزاننا،

وبخنقة صدورنا،

في وقتٍ لا أحد فيه

يشعر بآلامنا وضيق كبتنا.

## لأنك الله:

فأنت الذي تُلمم شَتَاتنا،  
عندما تُبعثرنا  
الكلمات الجارحة، وتُشتتنا  
الطُّرق المُضنية.

## لأنك الله:

تهبُّ لنا القوة، عندما  
تكبلنا الصعوبات،  
وتأسرنا الخيبات،  
وتجعلنا ضعفاء  
لا حول لنا ولا قوة.

## لأنك الله:

لا تُقاطع حديثنا عندما نأتي  
إليك شاكيين... باكيين،  
تتلعثم ألسنتنا بحروف  
كلماتنا اليائسة، التي  
تحوطها حرقه القلب  
مع الأنفاس الهزيلة،  
والمحادثات غير الرسمية،  
والغير منتظمة.

فتسمع لنا بلا تضجرٍ ولا ملل،  
وتغيث على أفئدتنا حنانًا من لدنك،  
ولطفًا ورأفةً من نعيم عطايك.  
حينها تتوقف دموعنا،  
وتطمئن أنفسنا،

ونشعر بالراحة والرضا لأننا:  
أتينا إليك بضعفنا... فكفيتنا،

ووهبتنا القوة،  
وشحنتنا بطاقة الأمل  
والتفاؤل الذي،  
يتساقط علينا كغيثٍ  
روى زرعًا، ضمير واصفرت  
أغصانه من  
لهيب الشمس،  
وجفاف العطش.

## لأنك الله:

تهب لنا الشفاء عندما،  
تغمر الحمى أجسادنا  
من لهيب المرض،  
وتقل حيلنا فتزداد ضعفاً،  
وتضجر أنفسنا،  
من شدة الآلام وقسوة الأسقام.  
فتفيض برحمتك علينا،  
وتنزل الشفاء بفضلك...  
ولا نجد إلا أجسادنا متعافية،  
تتقلب تحت كَنَف العافية،  
فننام وأعيننا تغلق جفونها،  
بدموع الامتنان، حامدةً لك  
فرحةً مستبشرة، بعظمة رحمتك التي  
وسعت بها السماوات والأرض،  
لطفًا، وجودًا، ورأفةً.

## لأنك الله:

نهرع إليك مجروحين متألّمين،  
عندما تُكسّر قلوبنا من شدة  
الآلام، ومن قسوة المواقف.  
حينها... نرى كل الأبواب  
تُغلق في وجوهنا.  
أحلامنا تذبل فينقطع  
عن شغفها المَدَد،  
ولا نجد إلا أنفسنا كئيبة،  
تحوفها الخنقة والشّدَد.  
إنها تلك الجروح التي  
تكسر إرادتنا، وتقطع عنا  
خواطر أحلامنا.  
إنها تلك الجروح التي  
تكاد أن تُغرقنا في بحور  
الظلمات، وبخنقة الأنات.

حينها توشك حياتنا  
على الانطفاء، ونظن  
أننا أصبحنا على  
شفا حُفرة من الهلاك.  
فنرفع بنواصينا إلى السماء،  
بقلوب حائرة، وأنفس يائسة،  
ونقول: ربنا لقد حلَّ علينا البلاء،  
وأثقلت على صدورنا الأعباء.  
ربنا إنك بما أنزلت إلينا  
من خيرٍ فنحن فقراء...  
بضعفنا لا طاقة لنا على  
تحمل العناء والشقاء.  
فارحمنا يا رب، واغفر لنا...  
فنحن عبادك،  
الضعفاء الفقراء،  
نرجو رحمتك، ونخشى عذابك.

فإنهم علينا غيثاً من فيض  
رأفة الله، ومن دفءحنانه،  
ويناديننا ذو الجلال والإكرام  
مبشراً لنا قائلاً:

يا عبادي، لا تخافوا ولا تحزنوا،  
سأطيب جروح قلوبكم،  
وأشفي أسقام أنفسكم.  
ولأنكم توجهتم شطر قبلتي  
فقد أصبتم،  
هنا الجبر، هنا الشفاء،  
هنا العزة، هنا العطاء...  
فالأمل يا عبادي... لا ينقطع  
من السماء.

## لأنك الله:

خلقتنا من طين،  
ونفخت فينا من روحك...  
لذلك تسمعنا وترانا، في  
الوقت الذي لا نستطيع  
أن نسمع أو أن نرى فيه  
أنفسنا، من ضجيج هذه الدنيا  
وبؤسها، وازدحام الأمور  
المضنية علينا، والأفكار المتعبة.

## لأنك الله:

تشعر بنا في الوقت الذي،  
لا نشعر فيه بأنفسنا، من  
غلبة الأحران وأنين الأوجاع.

## لأنك الله:

تفهمنا في الوقت الذي،  
لا نفهم فيه أنفسنا، من  
السير في دهاليز المتاهات،  
وتخبط الطرقات.

## لأنك الله:

تعرف عنا الكثير والكثير، من  
الأمور التي لا نعرفها عن أنفسنا.

## لأنك الله:

### أنت تعلم ونحن لا نعلم:

تعلم بدقائق الأمور،

خيرها من شرها،

نورها من ظلامها.

فتدور الحياة بالمضيّ

قُدماً بنا،

شمالاً، جنوباً، ثم شرقاً،

وغرباً،

وتعرض علينا الحياة الدنيا

عروضاً لا نعرف نواياها.

فتتداخل علينا الأمور،

ونقرر اختيار طريقاً،

أمرًا، شيئًا، شخصًا،

أحببناه ظنًا منا أنه

الأنسب لنا، والأزوق لأمرجتنا.  
فتتدخل مشيئة الله وعنايته،  
ويغير مسارات اختياراتنا،  
لنعرف في نهاية المطاف،  
أن الله يعلم ونحن لا نعلم.

## لأنك الله:

قطعت علينا جسورًا،

كنا على وشك العبور

منها إلى...

طرق مجهولة لا نعرف

عنها شيئًا.

طرقًا اخترناها وفقًا

لأهوائنا، وملذات أنفسنا.

فحزن حينها وينتابنا

اليأس...

ونظن أن حظوظنا سيئة،

وأبواب أفراننا مقفلة.

لكن الزمان يمضي بنا

يومًا بعد يوم...

أو شهرًا بعد شهر...

أو عامًا بعد عام...  
أو ربما يمضي بنا الزمان،  
عمرًا طويلاً، وأمدًا بعيدًا،  
لتثبت لنا الحياة،  
كم الله رحيمٌ بنا!  
وكم هو حقًا يحبنا!

## لأنك الله:

فَرَقْتَنَا عَنْ أَشْخَاصٍ كُنَّا نَحِبُهُمْ،  
وَنُودِ أَنْ تَسْتَمِرَّ عِلَاقَتُنَا بِهِمْ...  
وَلَكِنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ كِدَاءُ السَّرْطَانِ،  
الَّذِي لَا يَظْهَرُ خَبْثُهُ إِلَّا وَقَدْ تَمَكَّنَ  
مِنْ تَدْمِيرِ الْجَسَدِ.

لَقَدْ كَانَ وَجُودُهُمْ فِي أَيَّامِنَا  
يَدْمِرُنَا مِنْ حَيْثُ لَا نَعْلَمُ،  
وَيَنْزِعُ سَكِينَةَ أَرْوَاحِنَا مِنْ  
حَيْثُ لَا نُسَلِّمُ.  
فَجَمَعَ اللَّهُ شَمْلَنَا بِإِبْعَادِهِمْ عَنَّا.

## لأنك الله:

جعلتنا نعيش أيامًا  
رغم أنها كانت مليئة  
بالحزن، والكآبة،  
والقسوة، واليأس...  
إلا أنها هي التي  
عالجت آلام قلوبنا،  
وجعلتنا أقوى  
بفضلك وبرحمتك.

## لأنك الله:

### تجعل بعد العسر يسر:

في الوقت الذي تظن فيه  
أنه قد حان هلاكك ونهايتك،

في الوقت الذي تظن  
أنك قد وصلت فيه إلى  
طرقٍ مسدودة من شدة يأسك،  
وضُعب قوتك وحيلتك،

في الوقت الذي تظن فيه  
أنك قد خسرت أمام كل  
الجهات التي حاربت فيها  
كفاحًا ونضالًا،

لتصل إلى حلمك الذي طال انتظارك له.

في الوقت الذي،  
لملمت فيه ما تبقى من حطامك،  
وانسحبت مهزومًا ضعيفًا من

معارك الحياة القاسية المريرة،  
عندما رأيت الظلام يُحاصرُك من جميع  
الاتجاهات، وضعت داخل ظلمات  
السراديب والمتاهات.  
في كل هذه الأوقات الصعبة،  
التي تُصيبك باليأس الشديد،  
والآلام التي تجعلك طريقًا  
يائسًا، أمام الدنيا وصعوباتها،  
ينزل الله عليك رحمته، ويغيثك بلطفه.  
فينزل عليك هواءً دافئًا،  
ينشر بنسماته  
الأمان والسكينة،  
فتستطيع من خلاله  
تنفس صعداء التهديدات،  
التي تُشعرك  
بالراحة والطمأنينة.

حينها... يقترب منك اليسر،  
ويربت بكل حنان على ظهرك،  
الذي انحنى من قسوة الحياة.  
فينتشلك الرب من وحل ظلماتك،  
وأنين وجعاتك،  
فتحمك أجنحة رحمته العظيمة،  
وتحلق بك باتجاه  
الأفق البعيد،  
الذي يتجلى لك من خلاله النور.  
النور الذي لطالما  
انتظرت شروقه طويلاً.  
حينها ينقشع أمامك  
كل ضباب العسر،  
وتعيش بسلام وأمان،  
بفضل من الله ورحمته.

## لأنك الله:

تجعل بعد العسر يُسرًا،  
وبعد الحزن فرحًا،  
وبعد الخوف أمنًا،  
وبعد الانقطاع وصلًا،  
وبعد السقم عافية.

## لأنك الله:

لا تتركنا ونحن في أوج ضعفنا  
وأسوأ حالاتنا،

عندما لا نقوى على

الوقوف من عمق الآلام،

ولا نستطيع الكلام من شدة الأسقام.

فبرحمتك يا الله، تغيثنا بحنانك وبلطفك،

فتشفي أوجاع أرواحنا، وأنفسنا، وأجسادنا.

## لأنك الله:

لا نزهة إلا عندما نكون قريبين منك،  
تحت كنف رعايتك.  
عندها لا نُظلم، ولا نشقى،  
ولا ننتيه، ولا نضل.

**لأنك الله:**

**فأنت معنا بكل حالاتنا:**

بعسرنا ويُسرنا،

بضعفنا وقوتنا،

بسقمنا وعافيتنا،

بذبولنا وازهارنا،

بغروبنا واشراقنا.

**لأنك الله:**

فأنت معنا أينما كنا.

## لأنك الله:

فلا نتعافى، ولا نُزهر، ولا نقوى، ولا  
نُشرق إلا بك.

نُكابد ونُقاسي في هذه الحياة، منذ لحظة  
خروجنا من أرحام أمهاتنا،  
ابتداءً من صرخة الحياة، وانتهاءً بآخر نفس  
نتنفسه قبل الموت.

إننا نشقى من كل شيء في هذه الدنيا،  
نشقى من هوائها البارد الذي يهُب علينا  
كرياح الهلاك،  
وشمسها التي تحرقنا، عندما تكون في كبَد  
السماء.

إننا نضحى ونُكابد همومها، ونتألم  
من تجاربها المؤلمة والقاسية.  
فتُجرح قلوبنا جروحًا عميقة غائرة،  
وتتزف من كل ألم كُبت في أعماقنا،  
وتمرض أنفسنا مرضًا، يفتك بأحلامنا

التي علقنا عليها كل آمالنا.  
فنضيق، ونكتئب، ونحزن، ونياس...  
ومن ثم نسارع بالبحث عن الدواء،  
الدواء الذي ستتعافى به أنفسنا، ويجعلنا  
نُزهر من جديد.

حينها، نبحث عنه في الأموال،  
والجاه، والسلطان، وارتقائنا لأعلى  
المراتب، وتحقيقنا لأشهر  
المناصب، ولا نجده.  
نبحث عنه في كل الأماكن، وداخل كل  
المساكن...

فتبوء كل محاولات بحثنا  
عنه بالفشل.

وبعد تعب طويل، وصراع عليل...  
تُكشف الحقيقة!، الحقيقة التي لم نرها،  
لشدة تعلقنا بأهواء الحياة الدنيا،

الأهواء التي حجبت عن أنفسنا  
الاستبصار بروح الله التي بداخلنا،  
واكتشاف حقيقة أن الدنيا متاع الغرور،  
وأن كل شيء فيها فانٍ وهالك.  
الحياة الدنيا،  
التي لا ينفع مالها، ولا يعلي جاهها  
وسلطانها.  
وبعد معرفتنا بهذه الحقيقة،  
يمن الله علينا برحمته وفضله،  
فينزل علينا الدواء، الذي  
تتعافى به أرواحنا، وأنفسنا،  
وأجسادنا.  
فنزهر، ونقوى، ونشرق للأبد.

## لأنك الله: فأنت معنا بكل أحوالنا:

من يحبك لن تخيفه مخاوفك، ولن تحزنه  
همومك،

ولن يقلقه اكتئابك، ولن يبيكه مرضك وشدة  
آلامك.

فمن السهل أن يختارك من أحببته،  
وأنت مشرقٌ بنورك.

لكن من الصعب عليه أن يختارك،  
وأنت غارقٌ بظلامك.

من السهل على أحدهم أن يكون معك، وأنت  
في أوج توهجك،

متعافياً جسديك، مزهراً قلبك، وغنياً تقطر  
شهداً وتجنّي كرمًا.

ولكن سيكون من الصعب عليه،

أن يكون معك، وأنت مكبل في الظلام  
الحالك.

الناس يختاروننا ويكونون معنا،  
عندما تُشرق شمس دنيانا على حياتنا،  
ويتركوننا ويبتعدون عنا،  
عندما تغرب شمس دنيانا وتحل مأسينا.  
من يحبك سيختارك عندما تزهو، ويتركك  
عندما تذبل.  
وهكذا هي أحوال البشر دائماً، في كل زمانٍ  
ومكانٍ.  
يقتربون منا، ويحبوننا، ويكونون معنا،  
عندما نكون أقوياء، ومشرقين، ومزهرين.  
لكن الله وحده من يبقى معنا بكل حالاتنا،  
عندما نشرق ونغرب، وعندما نزهو ونذبل.  
الله يكون معنا أينما كنا وأينما ذهبنا،  
في عتمة يأسنا، وقوة بأسنا.  
الله وحده من لا يتخلى عنا،

عندما تخوننا العافية، وتضعف أجسادنا،  
وتصبح واهنة هزيلة.

الله وحده من يجبرنا، ويُداوي جروحنا،  
ويشفي عللنا...

ويداري أحزاننا، ويُبشِّرنا باليسر عندما  
يطول بنا العسر.

الله وحده من يبقى معنا،  
عندما لا يبقى معنا أحد.

**لأنك الله: فلا ترضَ لعبادك**

**المستضعفين بالظلم.**

لأنك الله: فأنت الملك ذو الكمال والإجلال،

وذو الهيبة والإعظام،

الذي ينتقم للضعفاء المساكين، الذين

ينظر لهم الظالمون بنظرة الاحتقار

والازدراء.

فيُسلبون منهم كرامتهم،

ويُسحقون عزتهم... بزعمهم،

أنهم خُلقوا ليكونوا في هذه الأرض عبيدًا،

لهم ولأمثالهم.

يطيعون أهواءهم، ويعيشون بأحكامهم،

فيُعاملونهم بلا إنسانية ولا رحمة...

كأنهم ليسوا من البشر... خلقهم الله بلا قدر.

يحكمون عليهم بالموت متى شاءوا،

ويتسلون بهم متى ما أرادوا.

ولأنك الله:

تأخذ بأيديهم، فتقويهم وتؤيدهم،

وتعزهم وترفع قدرهم،

فتهلك من تكبر وبغى عليهم واستقوى،

وجعلهم حائرين... تائهيين بلا مأوى.

ولأنك الله:

فلا ترضى لعبادك المستضعفين بالظلم.

## لأنك الله: فأنت تعلم خائنة

### الأعين.

لأنك الله: فأنت وحدك من تعلم بخيانات  
الأعين،

عندما تختبئ خلف ستار الابتسامة  
الصفراء... والخطوط الزرقاء.

تعلم بنظراتها الحاسدة التي ترمي بالشر،  
وتصيب بالشرر.

تكشف أحقادها الدفينة،

التي إذا انزلقت على نور أطفأته،  
من حدة نظراتها الحادة السامة،  
التي تخطف النعم وتحل بالنقم.

## لأنك الله:

فأنت تعلم بما تَضمُرُه الأنفُسُ،  
خلف تلك المجاملات المليئة،  
بالتملق الماكر.

## لأنك الله:

فأنت تعلم بمكر الخائنين،

وتلون الكاذبين،

عندما يلقون علينا

تحية الإسلام،

ويظهرون أمامنا

جل الاحترام،

لكنهم يخفون عنا في صدورهم:

الحقد القاتم... والخبث الدائم.

## لأنك الله:

فأنت تعلم بتلك الأنفس الخبيثة،  
التي في ما رزقتنا تحقق،  
وفي ما تفضلت به علينا تحمق.

## لأنك الله:

فأنت تعلم بكيد الكائدين،  
وحقد الحاقدين،  
ومكر الماكرين.

لأنك الله: فأنت هو الغني القوي،

ونحن الفقراء الضعفاء:

لأنك الله: فأنت الغني ذو العطاء الذي لا  
ينفذ،

وأنت الملك السلطان الذي يُعبد ويُحمد.  
القوي، من له جنود السماوات والأرض،  
تطيع أوامره... وتتذل وتنحني لطاعته.  
ذو البأس الذي لا يُهزم... والقوة التي  
لا تضعف ولا تنهزم.

لأنك الله: فأنت الغني عنا،

الذي لا تنفعه طاعة،

ولا تضرّه معصية.

الغني عن شكرنا وذكرنا لك،

الغني عن إخلاص العابدين

الساجدين، والقوي قاهر

الضالين، ومهلك الظالمين.  
فأنت من لك وحدك،  
ميراث السماوات والأرض، بعرضهما  
وعظمتهما، وأنت وحدك نورهما.  
لأنك الله: فأنت الغني، ونحن الفقراء الذين  
نحتاج لك بكل لحظة،  
ونفزع لك بكل نائبة.  
الفقراء، الذين لا نقوى إلا بقوتك،  
ولا نهتدي إلا بهديك،  
ولا نزهز إلا بغيثك،  
ولا نرتوي إلا بذكرك،  
ولا نُعلى إلا بعزك.  
الضعفاء، الذين لا حول لنا ولا قوة  
إلا بك.  
الضعفاء، الذين لا نملك لأنفسنا نفعًا،  
ولا ضرًا، ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا.

## لأنك الله: فأنت فعَّالٌ لما تريد:

نحن البشر... تشاء أنفسنا وتشاء، بما

تهوى إليه من الملذات والأطماع،

اللامتناهية... واللامحدودة.

تشاء أنفسنا بما لم نحاط به علمًا

وإدراكًا، مبتعدين كل البعد،

المغري الماكر، والجهل القاتل،

عن حكمة الله في ما يفعله،

ولما يريد لنا بعلمه، فيما

يقتضيه عدله.

لأنه الله: فهو فعَّالٌ لما يريد،

بحكمه على

كل المخلوقات بما يشاء وبما يريد.

فعَّالٌ لما يريد: حيث لا معاون لارادته،

ولا ممانع له مما أراد.

فَعَّالٌ لما يريد: لا يعجزه شيء يريد،  
ولا يمتنع منه شيء يطلبه.  
فَعَّالٌ لما يريد: يفعل كل شيء يريد،  
دون أن يعترض عليه أحد من  
مخلوقاته.

فكلمته هي السارية، وإرادته هي الحاكمة.  
فَعَّالٌ لما يريد: فلا معقب لحكمه،  
ولا يُسأل عما يفعل لعظمته، وقهره،  
ومجده.

فَعَّالٌ لما يريد: يعاقب من يشاء، ويعفو عنّ  
يشاء.

فَعَّالٌ لما يريد: يعظّم أوليائه، ويرفع  
شأنهم، وينتقم لعباده المستضعفين،  
ويعز شأنهم.

ولأنه الله: فإنه فعَّالٌ لما يريد،  
يدخل من يشاء برحمته،  
ويحكم على العالمين،  
بعدله وحكمته.

## ولأنك الله:

فأنت تجدنا، عندما تضيع أنفسنا... بسراب

## أوهامنا:

تأتي علينا أيام نبتعد فيها عن الله،  
حينها تضيع أنفسنا في بحور الشتات،  
ونكابد طويلاً، من شر التعلق بدنيا  
البلاء والشقاء.

فنيأس من الحياة،  
ونرتمي في وسط المتاهات،  
والظلام يسدل على قلوبنا،  
بغشاوة القنوط والملامات.  
فنفقد كل أحاسيس الرغبة بكل الأشياء،  
حتى ننسى أحلامنا وكل الأسماء،  
إلا اسمًا واحدًا بذكره، تهتز الأرض  
والسماوات،

وتزول الهموم به، وتُفرج الكربات.  
إنه الله: الذي من لجأ إليه ارتفع وانتصر،  
ومن تحصّن بحصنه المنيع،  
مأذّل ولا انهزم.  
إننا لا نفرع ولا نلجئ في  
كربنا وشددنا، إلا إلى الله الحي القيوم،  
الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.  
فنناجيه في خوف، وانكسار، وخشوع،  
قائلين له:  
يا من أنت أقرب إلينا من حبل الوريد،  
جد أنفسنا التي أضعناها،  
ونحن نبحت عن أهوائنا في السراب البعيد.  
فيرحمنا الله برحمته،  
ويهب لنا من نوره.

فنجـد أنفسنا التي أضعناها من ضعف  
إيماننا، وهي مرمية تحت ركام ذنوبنا،  
وسوء أعمالنا.  
ولأنك الله: فأنت تجدنا عندما تضيع أنفسنا.

لأنك الله:

فأنت لست غافلاً عما يعمل

الظالمون:

يستحل الظالمون دماء

أطفالنا اليتامى،

ويأكلون أموال

المستضعفين والثكالى.

يفسدون في الأرض،

من بعد اصلاحها،

ويقتلون الناس، ويمشون

فرحين بجنائزها.

لا تراجعهم عن ظلمهم

دمعة كفيف،

ولا يخشع قلوبهم، يُتم  
طفل ضعيف.  
على الأكل الحرام  
تعودوا،  
ولنار الفتن هم أشعلوا  
وأحرقوا.  
يارب، لقد تمادى الظالمون  
علينا كثيرًا،  
وجعلوا الفقر لنا  
سكنًا وحصيرًا.  
يارب، اهلكهم كما أهلكت  
عَادَا الأُولَى،  
وتمودًا الأَطغَى، وقوم نوح،  
هم الأَظلم والأَعْتَى.

## لأنك الله:

### إنا لك، وإنا إليك راجعون.

تأتي علينا أيام تُسعدنا،  
تُفرحنا، ننال فيها البهجة والسُرور،  
تتخللها العافية، أغلى كنوز العالم،  
التي لا يمكن شراؤها لا بالمال،  
ولا بأغلى أشياء الحياة الدنيا.  
لكننا نحصل عليها،  
برحمة من الله،  
وبلا أي مقابل.  
أيام لا نحزن فيها،  
ولا نخاف،  
نطمئن ولا نقلق،  
نسعد ولا نشقى.

لكن رغم كل هذه العطايا،  
المفرحة للنفس،  
والمبهجة للقلب،  
نشعر بعدم الارتياح والرضا.  
نشعر أن هناك شيئاً عظيماً ينقصنا،  
ويجعل كل شيء حولنا فارغاً،  
إنه فراغ واسع يسكن داخل أعماقنا،  
فراغ، يشعرونا بغربة هذا الكوكب،  
يشعرونا بالضيق، وكأننا نفينا بعيداً عن  
وطننا.  
فراغ، لا تستطيع أعظم سعادة وُجدت على  
الأرض،  
أن تسعد فضاءاته الكئيبة،  
أو تنير دروبه المظلمة.  
فراغ، لا يستطيع حتى أحب الناس إلى  
قلوبنا،  
وأقربهم لأرواحنا،

أن يذيب دهاليزه المتجمدة،  
أو يدفع فجواته الباردة.  
إنه الإحساس بعدم الأمان،  
إنه الشعور بالضيق، على هذه الأرض،  
وطن الخوف، والضيق، والاعتراب.  
إنه ذاك الفراغ الذي لا يستطيع،  
أي شيء ثمين،  
أو أي شخص قريب وأمين،  
أن يجعله مطمئنًا،  
يسكنه الأمان.  
إن هذا الفراغ، هو الشقاء الذي ابتلينا به،  
هو رحلة ابتعادنا وتهجيرنا،  
بعيدًا عن الوطن الذي،  
لا نموت فيه ولا نشقى،  
ولا نفقد فيه ولا نضحى.

الوطن الذي سنرجع فيه إلى الله،  
الله، الذي لا إله إلا هو،  
من فطرنا، وأنشأنا،  
ونفخ فينا من روحه السرمدية.  
الوطن الذي فيه،  
ستذوق أنفسنا السعادة الحقيقية،  
وتنعم بالسلام والطمأنينة،  
إنه وطن أرواحنا،  
حيث الحياة الخالدة،  
والسعادة الأبدية.  
الوطن الذي فيه الله،  
الله الذي نحن له،  
وإننا إليه راجعون.  
الله، الذي نحبه ونشتاق له شوقاً،  
ليس له حدود ولا نهايات،  
ولا يعبر عنه بأية لغة أو كلمات.

لذلك، عندما نرفع وجوهنا،  
وننظر إلى السماء،  
تذرف أعيننا دموعًا مليئة بالضعف،  
وبفقد العبارات.  
فتزداد أنفسنا ضعفًا،  
وخوفًا، وانكسارًا، ونقول:  
ربنا، أنت النور.. ولا نور إلا نورك،  
وأنت الجمال.. ولا جمال إلا جمالك،  
وأنت الحي القيوم الذي لا يموت،  
وأنت ذي الطول،  
شديد العذاب والعقاب.  
ربنا، أنت الحب الذي لا يفقد،  
والسعادة التي لا تنتفد،  
أنت الحنان، وأنت الأمان،  
وأنت الملك، وأنت السلطان،

وأنت القاهر فوق عبادك،  
وأنت الرحمن الرحيم،  
وأنت التواب الحكيم.  
ربنا، لا تحرمنا من لقاءك،  
ولا من حياة الخلود بجوارك،  
ربنا، إن الفراغ الذي بداخلنا،  
لن يملؤه شيء سوى رجوعنا إليك،  
والفوز برضاك.